

جامعة أحمد زبانة غليزان

كلية الآداب واللغات

الأستاذة: نوني أسماء

قسم اللغة العربية وآدابها

دروس النقد الأدب الجزائري

(السنة الثانية ليسانس، تخصص: النقد والدراسات الأدبية)

الدرس الأول

النقد الجزائري، النشأة، والتطور:

التعريف بالنقد: يعرفه الدكتور عبد المالك مرتاض: "النقد في مدلوله العالي إبداع فني ثان، وأي نقد لا يرقى إلى هذه المكانة فهو مجرد لغو، ومحض باطل وفضول" يقصد أن النص الأصلي هو الابداع الأول أما نص نقده فهو الابداع الثاني.

يتأثر النقد الأدبي بالحالة الاجتماعية للبيئة التي ينتمي إليها هذا النقد، "فالنقد حلقة في السلسلة الثقافية التي تسود المجتمع في ظروف معينة، فإنه - من غير شك- يتأثر بالوضع الثقافي العام في الوقت الذي يمارس فيه -هو الآخر- تأثيره في البنية الثقافية"، والنقد الجزائري ليس إلا جزءا من النقد العالمي والعربي خصوصا، وقد جمعت عدة اجتهادات في تصور المراحل التي مر بها النقد الجزائري، لعل أشهرها المراحل التي حددها الدكتور أبو قاسم سعد الله، وهي:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة تأسيسية محافظة، تبنّاها بعض شيوخ الجزائر أوائل القرن العشرين، حيث تأثروا بما هو قديم، ونبذوا كل ما هو جديد، منطلقين من مبدأ الشكّ في كل مستحدث، مبررين ذلك بخوفهم على مبادئ الدين الاسلامي الذي كان مستهدفا من طرف الاستعمار، فتميزت بالنظرة

التقليدية التي تعنى بالتراث وبعثه، وقد تبنى هذا الفكر بعض الشيوخ أمثال: أبو القاسم الحفناوي، ومولود الموهوب...

المرحلة الثانية: بدأ الميل في هذه المرحلة إلى بداية التساهل والتعامل مع الجديد، من أشهر أعلام هذه الفترة، الشيخ العلامة عبد الحميد ابن باديس، الذي حاول مواكبة أحدث الأساليب في عصره في شتى ميادين الحياة بصفة عامة، وفي الكتابة الأدبية بصفة خاصة، فدعا الشيخ تلاميذه إلى المزاجية بين القديم والجديد، وكان يعلمهم طرائق دراسة الأدب وأساليبه، كما أنتج هو دراسات لكتاب الكامل للمبرد، والأمالى للقيلى.

المرحلة الثالثة: شهدت هذه المرحلة نشاطا ثقافيا مميزا، وبرز فيها الشيخ البشير الإبراهيمي الذي استعمل جريدة البصائر كفضاء لنشر الأدب، مقالات وشعرا، وكان يمارس النقد على هذا النتاج الأدبي؛ ولا شك أن قرب الإبراهيمي من المشرق العربي قد أثر في تكوينه الفكري الأدبي والنقدي، فقد استقر بعدة دول عربية ونهل من علمائها، وقد ساهم بذلك في تشكيل حركة نقدية لا بأس بها في هذه المرحلة.

المرحلة الرابعة: تميزت هذه المرحلة بالتححرر من القديم، حيث تأثر النقد بالمذاهب النقدية الغربية، يمثل هذه المرحلة على سبيل المثال: أحمد رضا حوحو، مولود طياب وغيرهم، وقد اكتسب النقد الجزائري في هذه المرحلة تجربة طورت منه، بتطور حركة الأدب نفسها؛ فقد دخل الأدب الجزائري مجال القصة، ووجدت محاولات للكتابة المسرحية، وظهر أدب الخاطرة، وتطور الأدب من جهة يطور الدراسات النقدية من الجهة الأخرى.

الدرس الثاني:

النقد الجزائري القديم وأعلامه(1):

1- ابن رشيق القيرواني: صاحب كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، من تلاميذ عبد الكريم النهشلي، والقزاز، تدور مواضيع مؤلفه

على الشعر ونقده، لأنه يقدم الشعر على النثر، تطرق إلى معظم المواضيع التي تتعلق بالشعر، فخصص بابا للرد على من يكره الشعر، من بين 59 بابا مخصصة أصلا لدراسة الشعر، بينما خصصت باقي الأبواب للبلاغة وعلومها، ولفنون أخرى.

ومن القضايا التي اهتم بها أيضا هي القضية الأشهر في النقد العربي عامة، وهي:

مسألة اللفظ والمعنى، وقد أفرد ابن رشيق بابا كاملا لهذه المسألة، فارتباط اللفظ بالمعنى عنده كارتباط الروح بالجسم، فيتأثران ببعضهما حسب قوة وضعف.

كما اهتم بقضايا النقد الشعرية المختلفة كـ:

موسيقى الشعر: تحدث ابن رشيق في فصل من كتابه عن فضل الشعر، حيث قدمه على النثر لتمييزه بموسيقى الشعر، وأوزان الشعر وقوافيه هي أهم أركان الشعر في نقده.

قضية الطبع والصناعة: وهي من القضايا المحورية في نقد ابن رشيق، فمن الشعر ما هو مطبوع: وهو الأصل الذي وضع أولا، فهو أصل النظم الشعري، وفيه الشعر الذي يعبر بسليقة الشاعر القديم دون الحاجة للتكلف، وما هو مصنوع؛ وهو شعر وإن وقعت عليه تسمية الصناعة فهو ليس متكافا تكلف أشعار المولدين.

قضية حدّ الشعر وبنيته: يحصره في أمور هي: اللفظ، والوزن، والمعنى، والقافية، فهذا هو حدّ الشعر عنده، لأن الكلام الموزون قد يخرج عن إطار الشعر لعدم الصناعة والبنية، كأشياء اتزنت من القرآن الكريم، وكلام النبي صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك مما لم يطلق عليه أنه شعر-على حد تعبير ابن رشيق-.

صفة الشاعر: أشار ابن رشيق إلى مجموعة من الخصال التي ينبغي أن تتوفر في الشاعر، قال: "من حكم الشاعر أن يكون حلو الشمائل، حسن الأخلاق، طلق الوجه، بعيد الغور، مأمون الجانب" قد تكون هذه الصفات ذاتية لشخص الشاعر، أما الموضوعية التي تخص تكوينه الأدبي فيقول: "ويلتمس من الكلام ما سهل، ومن القصد ما عدل، ومن المعنى ما كان واضحا جليا، يعرف بديا..."

كما يتعرض القيرواني إلى قضايا أخرى كمواضيع الشعر، وقضية السرقات الأدبية وغيرها.

كتاب العمدة هو من أهم المؤلفات في النقد، فقد شكل نقطة تحول في تاريخ النقد الأدبي.

الدرس الثالث:

النقد الجزائري القديم وأعلامه(2):

1- عبد الكريم النهشلي:

ولد بالمسيلة، ذهب إلى القيروان ليدرس على يد شيوخها، وهو عالم في اللغة، من العارفين بأيام العرب وأشعارهم، كتابه الممتع في علم الشعر وعمله.

القضايا النقدية عند عبد الكريم النهشلي:

من أهم القضايا النقدية التي تحدث عنها مسألة الشعر، فيذهب إلى أن الشعر ليس مجرد نظم بقواعد معينة، بل هو الإحساس في حد ذاته، وذكر أغراضه: وهي المدح، والهجاء والحكمة والغزل، واسترسل في حديثه عن الشعر برؤية تقسيمه إلى جهة الخير كله وتشمل الزهد والوعظ والمثل، وجهة الشر كله وتشمل الهجاء، وجهة الظرف كله، وتشمل: النعوت والتشبيه، وتتقدم تصوراته لأغراض الشعر كلما تقدم في صفحات الكتاب، ومن القضايا التي

اهتم بها أيضا مسألة الموازنة، وقد ورد في الممتع الكثير من الموازنات بين الشعراء كالموازنة بين عمر بن الأهتم وعبد بن الطيب، وقد وازن بين جرير والفرزدق. كما تحدث عن قضية اللفظ والمعنى، وهي أهم قضايا النقد.

2-المقري التلمساني:

صاحب كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، الذي يعد من أهم المراجع في تاريخ الأندلس وأدبها، أعطى المقري، بعدا جديدا لمفهوم الأدب، فهو عنده إضافة بأنه: إجادة في فني المنظوم والمنثور، على أساليب العرب، فهو ما خصص لمده النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا أعلى مراتب الشعر وأنبأها عنده، تميز تأليفه بجمع أشعار العرب، وجمع أشعاره هو أيضا، ومن مزاياه أنه يذيل الأبيات بتعقيب وتعليق.

الدرس الرابع:

النقد الجزائري القديم وأعلامه(3):

3-عبد الرحمان ابن خلدون:

ينطلق ابن خلدون في فهمه لمفهوم الأدب أنه ينحصر في الإجادة في فني المنظوم والمنثور، مع ضرورة توخي هذا الأدب لقوانين العربية، والتأليف على أساليب العرب، فصاحب الأدب على حدّ تعبيره يجب أن يعرف أصوله وهي عنده موجودة في أربعة دواوين: أدب الكاتب لابن قتيبة، والكامل للمبرد، والبيان والتبيين للجاحظ، والنوادر للقيلي. وهذه أول قاعدة نقدية عند ابن خلدون؛ حيث أنه يرى أن على صاحب الأدب أن يحصّل ويتعلم أصول الأدب القديم، ومعرفة قواعد العربية.

تناول ابن خلدون قضايا النقد الشهيرة في الأدب العربي:كـ:

حدّ الشعر: نعت ابن خلدون جلّ تعريفات الشعر السابقة عليه بأنها تعريفات عروضية، ونعت أصحابها بالعروضيين، وهو ينظر للشعر باعتبار ما فيه من الإعراب والبلاغة والوزن والقوالب الخاصة، ويعرفه بقوله: "الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي، مستقل كل جزء منها في غرضه، ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به"

قضية اللفظ والمعنى:، وقد قال في ذلك "صناعة النظم والنثر إنما هي في الألفاظ لا في المعاني، وإنما المعاني تتبع لها، وهي أصل" وهذا لا يعني أنه يقدم اللفظ على المعنى، ففي نصوص أخرى يصل إلى الموازنة بينهما باستقراء العديد من الآراء السابقة له.

قضية الطبع والصناعة: "ميز المطبوع من المصنوع، وكيف جودة المصنوع وقصوره وفق رؤية تختلف عما قصد إليه النقاد الذين عرج الباحث على آرائهم في هذه القضية النقدية، حيث ينطلق من مفهوم البلاغة الذي يقرره بقوله: فالبلاغة هي أصل الكلام العربي وسجيته وروحه وطبيعته، ليربط بين مفهوم البلاغة ومفهوم الكلام المطبوع الذي يعني به فنيا الكلام الذي كملت طبيعته وسجيته من إفادة مدلوله المقصود منه، لأنه عبارة وخطاب ليس المقصود منه النطق فقط بل يقصد به أن يفيد سامعة ما في ضميره إفادة تامة." والصناعة إنما تأتي لأجل التزيين والتحسين والرونق، ويمكن التوفيق بينهما في الأدب،

الدرس الرابع:

النقد الجزائري الجديد وأعلامه(1):

1-محمد مصايف: ناقد جزائري من مواليد ولاية تلمسان، سنة:1923، من آثاره: جماعة الديوان في النقد:1974، فصول في النقد الأدبي الحديث، 1974، في الثورة والتعريب، 1979.

ذهب مصاييف إلى ضرورة أن يكون النقد ممنهجاً، وصاحب غاية واضحة، حتى لا يخضع النقد إلى الذاتية، فيجب أن يحدد المنهج قبل ممارسة النقد، ما يجعل الأعمال الأدبية تدرس دراسة موضوعية، والمنهج المحدد في النقد عنده يمر بمراحل ثلاثة:

المرحلة الأولى: تكون تصوراً للاتجاه العام الذي احتضن العمل الأدبي، وفي هذا الاتجاه يعثر الناقد على وجهة نظر الأديب، كموقفه من الحياة مثلاً، قد يكون موقفاً ذاتياً أو اجتماعياً أو سياسياً، ويكون الناقد هنا موضوعياً في تعامله مع عمل الأديب.

المرحلة الثانية: يحاول الناقد فيها الاستدلال بالنصوص، فيجمع كل ما يشكل النص من لغة وأسلوب، وهي تعبر شاملة عن مذهب الأديب في نصه.

المرحلة الثالثة: تتعامل مع العمل الأدبي بأنه موقف وفن في آن واحد،

قدم محمد مصاييف نقده في القضايا النقدية التي تخص الشعر، فذهب أولاً إلى أن الشعر يتكون من عناصر هي: الوصف، الاستعارة، استقلال الأجزاء المكونة للقصيدة، وموافقة الشعر للأساليب العربية.

2-محمد ناصر: ساهم محمد ناصر في إثراء المكتبة النقدية الجزائرية خاصة في مجال نقد الشعر، وقام عدد من الباحثين في وصف القضايا النقدية في الشعر عنده كمايلي:

مسألة إصلاح الشعر: ارتبطت هذه المسألة بالحركة الوطنية الإصلاحية في الجزائر، حيث وجب التزام الشعر بالقيم والوعي والتحرر من الثقافة الاستعمارية التي حاولت بكل الطرق طمس معالم الثقافة الجزائرية، فموقف الشاعر الإصلاحي حسب محمد ناصر ينطلق من نظرة جماعية لرسالة الشعر التي تعبر عن روح الجماعة، ليؤدي دوره في الحفاظ على الأخلاق، والقيم الاجتماعية والدينية، ولعل الصرامة في هذا الاتجاه جعلت جودة الشعر تتأثر، حيث انحصرت في القوالب الإصلاحية.

مسألة النبذة الخطابية: هذه السمة تميز الاتجاه الاصلاحى، فشعراء الحركة الاصلاحية يستعلمون الخطب التي تثير الحماسة في النفوس، من أبرز الشعراء الذين صنفهم محمد ناصر من الاصلاحيين المستعملين لمظاهر الخطابة "رمضان حمود".

رسالة الشاعر: يهتم الناقد بالمضمون الذي يتحراه الشاعر في نصه الشعري، والذي يآثر به في المتلقي، فركز الناقد في هذا الجانب، بتتبع الرسالة التي يهدف إليها الشاعر من خلال نصه الشعري، فالشاعر الحقيقي حسب هذا الناقد يعبر عن واقع المجتمع الجزائري، فيساهم بالنهضة بالمجتمع وتطويره وهي الوظيفة الحقيقية للشعر.

الدرس الخامس:

النقد الجزائري الجديد وأعلامه(2)

النقد عند عبد القادر الركبي:

من أهم النقاد في الجزائر، درس تطور النقد الجزائري، وأهم قضاياها.

وظائف النقد عند عبد الله الركبي: يتصور الركبي أن للنقد وظائف عدة، منها وظيفة التوجيه، حيث يلعب الناقد دور الموجه للأديب، لصنع محتوى أدبي يطور الأديب والمتلقي معا، "لأن الناقد كما يساعد الفنان في إدراك مواطن الضعف لديه ليتجنبها، يساعد أيضا المتلقي على الفهم والوعي".

وللنقد حسب وظيفة أخرى هي: **التفسير:** فالناقد هو المفسر للإنتاج الأدبي؛ حيث يدخل عوالمه وعوالم الأديب المنتج.

وعلى الناقد الحقيقي حسب عبد الله الركبي، أن يقيم العمل الأدبي وهذا أساس النقد، فبعد ممارسة الناقد للوظائف السابقة، التوجيه، والتفسير، وبعد التمحيص في العمل الأدبي على الناقد تقييمه، وهنا تدور الدائرة النقدية، من

التقييم نعود للتوجيه وهكذا، فالناقد عنده يعطي ملاحظاته وتقييمه للنتاج الأدبي ليؤسس لقيم نقدية تتبع لاحقا.

شروط الناقد عند عبد الله الركيبي:

1- الذوق السليم.

2- الالمام بأصول الفن وقواعده.

3- التخصص.

4- الموضوعية.

اهتم الركيبي بنقد القصة، من خلال مؤلفه: (القصة الجزائرية القصيرة) الذي تناول فيه قصصا لعبد الحميد بن هدوقة، وذهب إلى أن الأدب عموما والقصة خصوصا هي وثيقة تعبر عن تجربة إنسانية، في احتضانها لواقع معيش على حد تعبيره.

وقد تتبع تطور القصة في الجزائر، بدءا من المقال القصصي والصورة القصصية إلى القصة الفنية.

1-المقال القصصي: الشكل الأول الذي بدأت به القصة الجزائرية القصيرة، وما هو إلا مزيج بين المقامة والرواية، والمقال الأدبي مرّ بمرحلتين:

الأولى: مرحلة البحث عن الذات للشعب الجزائري، فكان هذا الشكل التعبيري يعبر عن أفكار الحركة الإصلاحية، لهذا تميز بشكله التقليدي؛ الذي يبدأ بالمقدمة الوعظية الطويلة، ويهتم في متنه بالسرد والوصف أكثر من الحوار، ولا يهتم كثيرا للحبكة التي تربط النص، أما المرحلة:

الثانية، فقد تطورت مواضيع المقال القصصي هنا، وتميزت بالانفتاح، يعود هذا التطور إلى تقدم الوعي بعد الحرب العالمية الثانية، وتطور المواضيع الاجتماعية والسياسية ساهم في تطوير شكل المقال القصصي أيضا، حيث وإن بقي الاحتفاظ بالمقدمة الوعظية، أضيف الحوار الذي كان غائبا.

2-الصورة القصصية: جاءت كنتيجة للوعي الذي حلّ بالثقافة، ففي فترة ما بعد الحرب تغير تصور حصر الرؤية الفنية في الشعر وحده، وقد مرت الصورة القصصية هي الأخرى بمرحلتين هما:

الأولى: قبل الحرب العالمية الثانية حتى عودة جريدة البصائر سنة 1947، كان ظهور الصورة القصصية في هذه المرحلة محتشما؛ حيث اتسمت أكثر بسمات المقال القصصي، من معالجة القضايا الاصلاحية، واستعمال الخطابة، أما المرحلة:

الثانية، فقد أخذت الصورة القصصية تتطور بشكل واضح حتى قاربت القصة الفنية.

3-القصة الفنية: بعد المراحل السابقة تطور القصة لتصل إلى القصة الفنية، بعد اليقظة الفكرية التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، واكتساب الثقافات من خلال البعثات الثقافية نحو المشرق العربي.

إضافة إلى اهتمامه بالقصة كان الركيبي من أبرز المهتمين بالنقد المسرحي أيضا، وقد خصص له قسما في كتابه النثر الجزائري الحديث.

الدرس السادس:

النقد الجزائري الجديد وأعلامه(3)

النقد عند عبد المالك مرتاض(الرواية):

ساهم الدكتور عبد المالك مرتاض في التأسيس للنظرية النقدية الجزائرية، وقد ساهم في بناء نظرية نقدية عربية الطابع والتصور حول الكتابة الروائية، ناقش عناصر الرواية:

الشخصية: هي معطى سردي في الرواية، وقد احتفى بها جل النقاد تحت مسميات مختلفة؛ كالبطل والفاعل، غير أن الدكتور مرتاض لا يعترف بوجود البطل في الرواية، ويحضر بصورة واضحة في نوع آخر هو الملحمة.

اللغة: ذهب الدكتور مرتاض إلى أن اللغة في الرواية ينظر إليها من زاويتين هما:

1- مفهوم السمة الطبيعية: هي لغة التبليغ؛ التي يكون وجودها دون قصد.

2- مفهوم السمة الاصطناعية: وهي ما يعبر عنه بالألفاظ، أو الرسوم أو الأشكال أو الاشارات الصوتية، وهي داخل العمل السردي مرتبطة بمراعاة المستوى الثقافي للشخصيات ومنازلهم، ومظاهر التجديد في سرد الأحداث المتناولة.

الحيز الروائي: يعبر عنه في كتابه في نظرية الرواية، بقوله: كما أن الأدب من دون سرديات يكون ناقصا في أي لغة من اللغات، فإن السرد من دون حيز لا يمكن أن تتم له هذه المواصفة، ولا يمكن تصور وجود أدب خارج علاقته مع الحيز، من مظاهره المظهر الجغرافي، وهو المكان الذي تدور فيه أحداث الرواية، ولا ينحصر حسبه في المظهر الجغرافي المعروف بل يتعداه إلى ما هو أشسع وأكبر، إلى الامتداد والارتفاع والانخفاض والطيران والتحليق في عوالم لا حدود لها، ومن مظاهره أيضا المظهر الخلفي: وهو يتمثل بواسطة الكثير من الأدوات غير اللغوية، ذات الدلالة التقليدية على المكان، مثل الجبل، والطريق، والبيت، والمدينة، وذلك بالتعبير عنها تعبيرا غير مباشر، مثل قول القائل في أي كتابة روائية: سافر، خرج، أبحر، ركب الطائرة... مثل هذه الأفعال أو الجمل تحيل إلى عوالم لا حدود لها فالذي يسافر يتحرك ويتنقل.

الدرس السابع:

النقد الجزائري الجديد وأعلامه (المسرح)

النقد المسرحي:

أبو العيد دودو: هو من أبرز الأدباء والنقاد الجزائريين، فقد أسهم في إثراء النتاج الأدبي الجزائري في مجال القصة، والرواية، والترجمة، والمسرح

والشعر، والأدب العالمي، والأدب المقارن، قد تحدث الناقد محمد مصايف عن مسرحيته "التراب" في معرض حديثه عن أهمية الموضوع في المسرحية، وتحديدته هو مرتبط الفرس في العملية النقدية، حيث يقول: "أنبه إلى أن مسرحية "التراب" ألقت في السنة الأولى للثورة الجزائرية، وإن عنوانها يصدق على موضوعها تمام الصدق، وهو يعني بعبارة أوضح الوطن أو الأرض التي ولد فيها الإنسان الجزائري، فأحس وكأنه مربوط إليها بحبال يستعصي على الزمان قطعها"

وقد اهتم الكثير من النقاد الذين تم التطرق اليهم سابقا إلى نقد المسرح، فالدكتور عبد المالك مرتاض قد نظر في هذا المجال، وجعل موضوعات المسرح في الجزائر أربعا: وهي:

الموضوعات التاريخية: مثل: "يوغرطة" لعبد الرحمان ماضوي، و"عنيسة" لأحمد رضا حوحو.

الموضوعات الدينية: "المولد النبوي" لعبد الرحمان الجيلالي.

الموضوعات الاجتماعية: "مضار الخمر والحشيش" لمحمد العابد الجلالي.

الموضوعات الأدبية: مسرحية "أدباء المظهر"، و"الأستاذ"، لأحمد رضا حوحو.